

وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129) الانعام

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية وأن الله تعالى إذا أراد بقوم خيراً ولى عليهم خيارهم وإذا أراد بهم شراً ولى عليهم شرارهم فعلى هذا القول إن الرعية متى كانوا ظالمين سلط الله عز وجل عليهم ظالماً مثلهم فمن أراد أن يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظلم. وقوله تعالى : { بما كانوا يكسبون } يعني يسلط عليهم من يظلمهم بسبب أعمالهم الخبيثة التي اكتسبوها . (كما تكونوا يول عليكم)

{ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } أي: وكما ولّينا

الجن المردة وسلطانهم على إضلال أوليائهم من الإنس وعقدنا بينهم عقد الموالاة والموافقة، بسبب كسبهم وسعيهم بذلك.

كذلك من سنتنا أن نولي كل ظالم ظالماً مثله، يؤزه إلى الشر ويحثه عليه، ويزهده في الخير وينفره عنه، وذلك من عقوبات الله العظيمة الشنيع أثرها، البليغ خطرهما.

والذنب ذنب الظالم، فهو الذي أدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى { وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ } ومن ذلك، أن العباد إذا كثر ظلمهم

وفسادهم، ومنعهم الحقوق الواجبة، ولى عليهم ظلمة، يسومونهم سوء [ص 274] العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده، على وجه غير مأجورين فيه ولا محتسبين.

كما أن العباد إذا صلحوا واستقاموا، أصلح الله رعاتهم، وجعلهم أئمة
عدل وإنصاف، لا ولاة ظلم واعتساف. تفسير السعدي
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53) الانفال

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا
بسبب ذنب ارتكبه . وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله : { لَهُ
مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا
بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ
مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَّالٍ } [الرعد : 11] ،

عبد الله بن مسعود قال : " بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قريب من ثمانين رجلا من قريش ، ليس فيهم إلا قرشي ، لا و الله ما
رأيت صفيحة وجوه رجال قط أحسن من وجوههم يومئذ ، فذكروا
النساء ، فتحدثوا فيهن ، فتحدث معهم ، حتى أحببت أن يسكت ، قال
: ثم أتيته فتشهد ، ثم قال : " أما بعد يا معشر قريش ! فإنكم أهل هذا
الأمر ما لم تعصوا الله ، فإذا عصيتموه بعث إليكم من يلحاكم كما يلحى
هذا القضيب - لقضيب في يده " ثم لحى قضيبه ، فإذا هو أبيض يصلد
السلسلة الصحيحة

(يلحى) : أي يقشر . و هذا الحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، فقد استمرت الخلافة في قريش عدة قرون ، ثم دالت دولتهم ، بعضيائهم لربهم ، اتباعهم لأهوائهم ، فسلط الله عليهم من الأعاجم من أخذ الحكم من أيديهم و ذل المسلمون من بعدهم ، إلا ما شاء الله . و لذلك فعلى المسلمين إذا كانوا صادقين في سعيهم لإعادة الدولة الإسلامية أن يتوبوا إلى ربهم ، و يرجعوا إلى دينهم ، و يتبعوا أحكام شريعتهم ، و من ذلك أن الخلافة في قريش بالشروط المعروفة في كتب الحديث و الفقه ، و لا يحكموا آراءهم و أهواءهم ، و ما وجدوا عليه آبائهم و أجدادهم ، و إلا فسيظلون محكومين من غيرهم ، و صدق الله إذ قال : * (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) * .
و العاقبة للمتقين .

عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إذا قال الرجل **هلك الناس** فهو أهلكهم قال أبو إسحاق لا أدري أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع (مسلم)
اسلام عدي بن حاتم الطائي

عن أبي عبيدة عن رجل قال قلت لعدي بن حاتم حديث بلغني عنك أحب أن أسمعك منك قال نعم : لما بلغني خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم فكرهت خروجه كراهة شديدة خرجت حتى وقعت ناحية الروم

أُتِعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن
الله هذا الأمر حتى تخرج **الظعينة من الحيرة** حتى تطوف بالبیت في غير
جوار أحد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كسرى بن هرمز قال
نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد قال عدي بن حاتم
فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبیت في غير جوار ولقد كنت
فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن
رسول الله صلى الله عليه و سلم قد قالها

. قَالَ « فَأَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ،
وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَيَّ مِنْ قَبْلِكُمْ ،
فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ » البخاري
(صحيح)

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أد الأمانة إلى من ائتمنك
ولا تخن من خانك " . رواه الترمذي وأبو داود والدارمي